كلية التربية النوعية

بحوث فى العلوم و الفنون النوعية

بحوث فى العلوم والفنون النوعيه

المجلد الثالث عشر / العدد الرابع والعشرون

يونية 2025

Integrating Aesthetics and Functions in Interior Design: Enhancing Quality of Life Through Creative Solutions

Dr. Asem M. Obeidat
Department of Design, College of Fine Arts,
Yarmouk University, Irbid, Jordan
asem.obaidat@yu.edu.jo

Abstract: Interior design aims to creatively solve design challenges in various environments—residential, commercial, and office—while enhancing users' quality of life. Its central goal is to achieve both functionality and aesthetic appeal through effective design. Aesthetic elements have become essential in fostering psychological and physical comfort. This study explores the aesthetics of interior design, focusing on key components such as space, lighting, color, and furniture, and examining factors that elevate life quality within interior spaces. The research aims to develop a creative philosophy that incorporates human sensory needs, blending functional, utilitarian, and aesthetic aspects. To reach this goal, it analyzes relevant literature and findings to identify the essential elements required for successful interior environments. The study concludes that aesthetics is deeply intertwined with the creative process of design and users' cognitive and emotional responses. It emphasizes that aesthetic considerations are as important as functional ones, impacting user behavior and psychological well-being. As such, interior designers must give equal priority to aesthetics and functionality to create spaces that are both beautiful and beneficial for occupants.

Keywords: Interior Design, Aesthetics of Interior Design, Creativity, Functionality.

تكامل الجماليات والوظائف في التصميم الداخلي: تعزيز جودة الحياة من خلال الحلول الإبداعية

د. عاصم محمد عبيدات

قسم التصميم، كلية الفنون الجميلة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن

المستخلص: تتجلى مهمة التصميم الداخلي من خلال حل المشكلات التصميمية التي تتعلق بالبيئات الداخلية المتنوعة كالتجارية والسكنية والمكتبية، والضيافية، بصورة إبداعية تضمن تحسين نوعية حيات مستخدميها ومرتاديها. الهدف الأساسي من عملية التصميم الداخلي هو تحقيق الوظيفية والجمالية في البيئة الداخلية من خلال التصميم الأمثل، ولعل جماليات الإبداع في التصميم الداخلي باتت مطلباً أساسياً ينبغي الاهتمام به لتعزيز الراحة النفسية والبدنية لمستخدمي تلك البيئات. تناقش الدراسة جماليات التصميم الداخلي، من خلال عناصره الأساسية كالفضاء الداخلي والإضاءة والألوان والأثاث وغيرها، وأهم العوامل المرتبطة بها والتي تسهم في تحسين نوعية حياة مرتادي البيئات الداخلية. وتهدف إلى الوصول إلى فلسفة إبداعية مميزة ذات مواصفات حسية إنسانية تحقق الجوانب الإبداعية الوظيفية والنفعية والجمالية في التصميم الداخلي بشكل عام، ومن ثم تحقيق تقنيات إبداعية جمالية ووظيفية لمعالجات البيئات الداخلية. ولتحقيق الهدف المنشود، تستعرض الدراسة بعض المواضيع الأساسية ذات الارتباط الوثيق بموضوع البحث من خلال استقراء وتحليل الدراسات السابقة ذات الصلة، لأهميتها في تعميق الفهم الشمولي لموضوع الدراسة، والوقوف على أهم مستلزمات العملية التصميمية للوصول إلى بيئات داخلية ناجحة وظيفياً وجمالياً في محتواها وتصميمها. خلصت الدراسة إلى أن جماليات التصميم الداخلي ذات ارتباط وطيد بالعملية الإبداعية متمثلة بالمصمم والمنتج التصميمي وبالعملية الإدراكية المتمثلة بمستخدمي البيئة الداخلية. وأن جماليات التصميم الداخلي لا تقل أهمية عن المبدأ الوظيفي، لا بل هي جزء أساسي وذات أهمية كبيرة ومؤثرة في حياة مستخدمي الفضاءات الداخلية، لا سيما السلوكية والنفسية منها، وأن على المصمم الداخلي الاهتمام بها جنباً إلى جنب مع الأولويات الوظيفية والمنفعية للتصميم.

الكلمات الدالة: التصميم الداخلي، جماليات التصميم الداخلي، الإبداع، الوظيفية.

تكامل الجماليات والوظائف في التصميم الداخلي: تعزيز جودة الحياة من خلال الحلول الإبداعية

المقدمة:

يُعنَى التصميم الداخلي بحل المشكلات التصميمية المرتبطة بالفراغات الداخلية مثل التخطيط الفراغي، والألوان، والكساءات، والأثاث، والإنارة. ويعمل على تهيئة الفراغات الداخلية للإنسان المستخدِم بحيث يؤدي وظائفه ونشاطاته اليومية بأقل جهد، وأن يشعر بأمان وراحة ومتعة، ويستمتع بجمال مكونات البيئة الداخلية المحيطة به. وهو التصميم الذي يعمل على تحسين نوعية حياة الإنسان المستخدِم لتلك البيئة؛ كأن يضمن للمستخدم القيام بمستلزمات الحياة اليومية، والصحة النفسية والبدنية، والراحة والمتعة. ومن هنا تأتي أهمية التصميم الداخلي للإنسان؛ لأن كل نشاطاته اليومية من نوم وأكل وتسلية ودراسة وعبادة، ... إلخ، تعتمد على التصميم الجيد الذي يعمل على تحقيق جميع رغبات المستخدم وحاجاته: النفسية والبدنية والجمالية وما ارتبط بها من سلوكيات. ولعل الاحتياجات الجمالية مطلب مهم للإنسان لا تقل عن أهمية الاحتياجات الوظيفية والنفعية، وجميعها محفزات للعملية التصميمية الإبداعية. ولولا هذه الاحتياجات لما تحرك دافع الإبداع لابتكار فراغات داخلية تلبي تلك الحاجات وتحققها في واقع متعايش؛ إذ إنَّ الإبداع في التصميم الداخلي ينبع من الحاجة الإنسانية أساساً، ومخرجات الإبداع واقع فعلي عملي، وهو عبارة عن مقومات بيئية متعايشة، كالفراغ والأثاث والألوان والإنارة، وقد وُظفت جميعها لتسهيل ممارسة نشاطات الحياة. وبالإضافة إلى ذلك هي جزء أساسي من الحياة؛ فالعلاقة بين الإنسان ومفردات البيئة الداخلية علاقة تعايش؛ إذْ يشكِّلها الإنسان لتتماشى مع احتياجاته وتطلعاته، وهي أيضاً تعمل على تشكيل وتحديد نشاطاته وسلوكياته.

إن جماليات الإبداع في التصميم الداخلي لم تعد ترتبط بفكرة الجمال ومفهومه فحسب، بل امتدت وتحولت في العصر الحديث إلى مفهوم الحاجة وإشباع الاحتياجات الإنسانية النفعية المختلفة، واعتمدت قوة تحولات التصميم الداخلي على قيمه الجمالية التي تدخل في صميم الحياة اليومية للإنسان وامتدت لتحقق جوانب إبداعية في معالجاته التصميمية المختلفة (Alokam, 2011). لذا يتوجب على المصمم الداخلي أن يلائم الأنشطة والفعاليات المعقدة التي يقوم بها الإنسان ضمن الفضاءات الداخلية من خلال إظهار جماليات الإبداع في معالجات المشكلات التصميمية الداخلية،

باعتبار أن التصميم الداخلي منتج يلبي احتياجات الإنسان، ويرتبط بشكل أساسي بتحقيق الجانب النفعي للنشاط الإنساني، ويسهم في تعزيز حياة مستخدمي المنتج التصميمي.

مشكلة البحث:

إن عملية حل المشكلة التصميمية التي ترتبط بالفضاءات الداخلية معقدة، ولها جوانب متعددة، أهمها تناغم البعد الوظيفي والجمالي الذي يجب أن يوظَّف ليتلاءم مع متطلبات واحتياجات جميع مستخدمي تلك الفضاءات، وبصورة إبداعية ناجحة ومُرْضية تثير المتلقي وتجعله فعالاً في إدراك المحتوى التصميمي والتعايش معه. وعليه فإن موضوع الجمال الإبداعي يكتسب أهمية بالغة في عملية استيعاب الفضاءات الداخلية وتحليل محتواها الإبداعي للوصول إلى حالة من الرضا حول مدى تناغم عناصر الفضاءات الداخلية من خلال مبادئ التصميم الداخلي التي تشكل الإطار المنطقي لفهم جماليات البيئة الداخلية وارتباطها بالبعد الوظيفي الهادف.

ومما تقدم تتلخص المشكلة البحثية بقلة الدراسات المتخصصة حول موضوع الدراسة التي تكشف عن تكاملية العملية التصميمية للفضاءات الداخلية في ظل جماليات الإبداع الذي يركز على تناغم العلاقة المنطقية بين الوظيفية والجمالية كمنظومة متكاملة، تهدف إلى تحسين نوعية حياة مستخدمي الفضاءات الداخلية بجميع أنواعها. تتركز مشكلة البحث في:

1- قلة الاهتمام بالمقومات الإبداعية لعناصر تشكيل التصميم الداخلي من وجهة النظر الوظيفية والنفعية والجمالية وتلبية الاحتياجات الإنسانية.

2- عدم وجود آليات للربط بين متطلبات التصميم الداخلي والجوانب الجمالية والتقنية.

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى ما يلي:

1- الوصول إلى فلسفة إبداعية مميزة ذات مواصفات حسية إنسانية تحقق الجوانب الإبداعية الوظيفية والنفعية والجمالية في التصميم الداخلي بشكل عام.

2- تحقيق تقنيات إبداعية جمالية ووظيفية لمعالجات البيئات الداخلية.

أسئلة البحث :

1- كيف تؤثر العناصر الجمالية للتصميم الداخلي، مثل الإضاءة واللون والأثاث، على الرفاهية النفسية والجسدية للمستخدمين ؟

2- ما هي الاستراتيجيات التي يمكن أن يستخدمها المصممون الداخليون لتحقيق التوازن

بين الوظائف والجاذبية الجمالية في البيئات الداخلية المتنوعة؟
3- ما هي الطرق التي يتفاعل بها سلوك المستخدم والعمليات المعرفية مع عناصر التصميم الإبداعي للمساحات الداخلية ؟
4- كيف يمكن لممارسات التصميم الداخلي تحسين التخطيطات المكانية لتعزيز كل من الوظيفة والجودة الجمالية، وتحسين رضا المستخدم بشكل عام ؟

حدود البحث: الحدود الموضوعية: يركّز البحث على تحليل العلاقة التفاعلية بين الجمال الإبداعي والبعد الوظيفي في تصميم الفضاءات الداخلي، ويتناول دور مبادئ التصميم الداخلي كإطار مرجعي لفهم جماليات البيئة الداخلية وتأثيرها على إدراك المتلقي. يستبعد البحث الجوانب التقنية البحتة ويركز على الجوانب التصميمية–المعرفية والإدراكية.
الحدود المكانية: يقتصر البحث على أنواع محددة من الفضاءات الداخلية (مثل: السكنية، التجارية، التعليمية، أو الثقافية)، ولا يشمل الفضاءات الخارجية أو المساحات الحضرية المفتوحة.

منهج البحث: تتبع الدراسة المنهج الوصفي التحليلي للحقائق والمعلومات التي يتم الحصول عليها من خلال استعراض وتحليل ومناقشة محتوى البحوث والدراسات العلمية المتاحة والمنشورة حول موضوع الدراسة بهدف الوصول إلى نتائج وتوضيات تخدم أهداف الدراسة.

الإطار النظري للبحث: يتمحور الإطار العام للدراسة حول العلاقة بين التصميم الداخلي، الذي يهدف إلى تلبية حاجات الإنسان الوظيفية والجمالية في البيئة الداخلية، وبين الإبداع الذي يُعد جوهر عملية التصميم. لا يقتصر التصميم الداخلي على الجوانب الوظيفية فقط، بل يجب الموازنة بينها وبين الجوانب الجمالية، إذ إن تغليب جانب على آخر لا يحقق التصميم الناجح. يجب أن يُصمم الفراغ الداخلي بأسلوب يجمع بين الأداء الوظيفي والجاذبية البصرية التي تعزز راحة المستخدم واطمئنانه. كذلك الأمر بالنسبة للأثاث، فلا يكفي أن يكون جميلاً إذا لم يحقق وظيفته، مثل كرسي غير مريح أو خزانة أنيقة لا تصلح لتخزين الملابس. يتطلب هذا الفكر من المصمم خبرة واطلاعاً وإبداعاً مستمراً، لأن الإبداع هو أساس نجاح التصميم، وهو ما يسهم في تحسين حياة المستخدم وتلبية احتياجاته المختلفة.
تُعد العلاقة بين التصميم الداخلي وجماليات الإبداع علاقة تكاملية يعززها العقل البشري عبر الإدراك، حيث يتفاعل الإنسان مع مكونات البيئة الداخلية لفهمها والاستمتاع بها. فالإدراك هو الأداة التي تمكِّن الفرد من تذوق الجماليات الإبداعية في الفضاء الداخلي، من خلال علاقة إدراكية بين

الإنسان ومحيطه، والتي تشمل الفضاء المادي المحسوس، والفضاء السلوكي المرتبط بتصرفات المستخدم، والفضاء المدرك الناتج عن الخبرة المكتسبة. لتحقيق أهداف الدراسة، لا بد من توضيح مفهومي الإبداع والإدراك والعلاقة التفاعلية بينهما، لما لها من أهمية في فهم العملية التصميمية واستيعاب الجماليات وعلاقتها بالجانب الوظيفي. كما تتناول الدراسة موضوعات وثيقة الصلة، مثل التأثير النفسي للتصميم، والبعد الجمالي، وعناصر ومبادئ التكوين الجمالي في التصميم الداخلي.

يرتبط الإبداع والإدراك في التصميم الداخلي بعلاقة ديناميكية تؤثر مباشرة على تجربة المستخدم. فالإبداع يتمثل في ابتكار أفكار وحلول جديدة تتجاوز الحدود التقليدية، وتشجع على التفكير النقدي وتقديم رؤى مميزة. أما الإدراك، فهو عملية فهم المستخدمين للبيئة المصممة، ويعتمد على تفاعلهم الحسي والثقافي والشخصي مع العناصر المكانية والجمالية والوظيفية، ما يؤثر في تفسيرهم للمساحة واستجابتهم لها. العلاقة بين الإبداع والإدراك في التصميم الداخلي علاقة تكافلية متبادلة التأثير. فالقرارات الإبداعية في التصميم تشكل تصورات المستخدمين للمساحة، وتثير استجابات عاطفية تؤثر في سلوكهم. في المقابل، يُعد فهم تصورات المستخدمين ضرورة أساسية لابتكار بيئات تستجيب لاحتياجاتهم المتنوعة وتعكس تفضيلاتهم. يتطلب هذا التفاعل دراسة مفاهيم وسلوكيات تشمل المبادئ النفسية، والتأثيرات الثقافية، والعوامل الإنسانية التي تؤثر في كل من الإبداع والإدراك. وتُسهم مجالات مثل علم نفس الألوان، والدراسات السلوكية، وبيئة العمل، وتكامل الحواس، في توسيع فهم تأثير التصميم على تجربة المستخدم. ويُعد التآزر بين الإبداع والإدراك جوهريًا لنجاح التصميم الداخلي، إذ إن الجمع بين الابتكار وفهم كيفية إدراك الأفراد للمساحات يساعد المصممين على خلق بيئات تجمع بين الجمال وتعزيز الرفاهية والرضا.

مفهوم الإبداع: يصعب وضع تعريف موحّد وثابت للإبداع، رغم وجود خصائص عامة مشتركة للعملية الإبداعية في مختلف المجالات كالعلم والأدب والفن، تمامًا كما تتشابه السمات العامة للمبدعين من علماء وشعراء وفنانين، إذ إن جوهر الحالة الإبداعية واحد. تنشأ العملية الإبداعية عادةً نتيجة وجود مشكلة تُثير لدى الفرد حالة من الانفعال والتوتر وعدم التوازن، يتبعها دافع قوي لإيجاد حل يحقق الشعور بالارتياح والتوازن النفسي (الحيزان، 2002). ورغم هذا التشابه في السمات العامة للإبداع، تختلف التجربة الإبداعية من شخص لآخر، إذ يعبر كل مبدع عنها بطريقته الخاصة وبناتج فني أو فكري مختلف. كما أن نتائج الإبداع ليست نهائية أو ثابتة، بل تظل مفتوحة وقابلة للتطور والتغيّر تبعًا لطبيعة الموقف وظروفه المتغيرة، مما أدى إلى تعدد وتنوع تعريفات الإبداع.

الإبداع في اللغة يعني الابتكار والاختراع، والمبدع هو من يبتكر شيئًا جديدًا (Gafour & Gafour, 2020). وتعرّفه الموسوعة العربية بأنه إعادة صياغة أو إنتاج لأشياء موجودة بشكل جديد، ويُستخدم للدلالة على العمليات العقلية التي تنتج أفكارًا أو حلولًا فريدة. وقد عرفه باحثون بأنه قدرة الفرد على إنتاج أفكار أو منتجات تتسم بالأصالة، والمرونة، والطلاقة الفكرية، وتكون مفيدة ومقبولة اجتماعيًا عند تطبيقها (Arabic Encyclopedia, 2015; Alasar, 2000). وباختصار، يمكن تعريف الإبداع بأنه نشاط ذهني مميز يقود إلى حلول أو منتجات جديدة تتمتع بالحداثة والأصالة والجدوى، في مختلف المجالات النظرية أو التطبيقية، وتلبي حاجات المجتمع (Alomari, 2012). ارتبط الإبداع بالفنون بوصفه توجّهًا يعود إلى الطبيعة ويُفضّل الحس والعاطفة على العقل، ويتميز بابتكار أساليب جديدة (Gafour & Gafour, 2020). وفي التصميم الداخلي، يرى الباحث أن الإبداع يتمثل في استلهام الأفكار من الطبيعة لإعادة تشكيل البيئة الداخلية بشكل جديد يلبي احتياجات الإنسان النفسية والجسدية. التصميم هو عملية تبدأ بالفكرة وتنتهي بتحويلها إلى منتج ملموس يخدم المستخدم، ويشترط في الأفكار الإبداعية أن تكون أصيلة، مرنة، طليقة، وخارجة عن المألوف، مع وعي شامل بتفاصيل المشكلة. والأهم أن تسهم هذه الحلول في تحسين جودة حياة المستخدم.

في التصميم، يُعد الإبداع القدرة على توظيف الخيال والأفكار الأصلية لابتكار حلول جديدة تحقق توازناً بين الوظيفة والجمال. ويُعد التصميم الداخلي مثالًا واضحًا على ذلك، إذ يهدف إلى خلق بيئات مريحة تدعم الحياة اليومية، باستخدام عناصر مثل الألوان، والضوء الطبيعي، والمواد الطبيعية لتحقيق هذا التوازن. يقوم المصمم بدراسة المشكلة التصميمية واستخلاص حلول إبداعية تُترجم إلى تعبيرات ملموسة كالأشكال، الألوان، والخامات، لتشكيل فضاءات داخلية وظيفية وجمالية. فعلى سبيل المثال، تصميم مقهى ناجح يكون نتاجاً لهذه العملية الإبداعية من خلال مكونات مرئية منسجمة تعبر عن الغرض الوظيفي والجمالي للمكان. ويُظهر التصميم الداخلي الجيد أثرًا ملموسًا في تعزيز الصحة النفسية، وتقليل التوتر، وتحفيز المشاعر الإيجابية، مما يسهم في رفع جودة الحياة.

مفهوم الإدراك: يُعرّف الإدراك بأنه عملية عقلية تمكّن الإنسان من فهم بيئته المحيطة من خلال التنبهات الحسية، وهو ما يُعرف بالإدراك الحسي (Abdelhameed, 2007). ولا يقتصر على الخصائص الحسية فقط، بل يتطلب خبرات ومعلومات سابقة لفهم المعنى الكامن وراء الشكل المدرك. يعتمد الإدراك على الإحساس، وهو وسيلة الاتصال بالعالم الخارجي عبر الحواس مثل

البصر واللمس والشم والسمع. ويكمن دور الإدراك في ترجمة هذه الأحاسيس إلى معانٍ، استنادًا إلى المعرفة والخبرة السابقة. فعلى سبيل المثال، لا يُفهم اللون الأحمر بمجرد رؤيته، بل تُستمد دلالاته من خلفية معرفية مرتبطة بتجارِب وصور ومعايير مسبقة.

الإدراك الحسي للفضاءات الداخلية هو قدرة الإنسان على فهم عناصر الفراغ وعلاقتها بالبيئة المحيطة في مكان متنوع وغير متجانس. ويعد هذا الإدراك أساسًا لتقدير الجمال في الفضاءات المبدعة. الإبداع جزء أساسي من الإدراك، حيث يسهم في توليد أفكار جديدة ومفيدة. وتتحول الظواهر المحسوسة إلى إدراك ذهني يُستشعر ويتم تقييمه جماليًا (Abu Zaroor, 2013). الإدراك هو عملية عقلية تتعامل مع المحيط المادي، حيث يتطلب فهم الفراغ ومكوناته الشكلية. في التصميم الداخلي، يشمل الإدراك مكونات مثل الفراغ والأثاث والألوان والخامات، التي تؤثر في طريقة إدراك الشخص (Abu Zaroor, 2013; Jerjes, 2006). لذا، يجب على المصمم دراسة هذه المكونات بعناية وفهم التأثيرات السيكولوجية لها لضمان نجاح التصميم. الإدراك الحسي هو معيار السلوك ويساعد في تحديد الفعل، إذ يوجه الإنسان للتفاعل مع محيطه وفقًا لما يراه (Ibrahim & Alimam, 2021). على سبيل المثال، عندما يدخل الشخص إلى قاعة جلوس بها أثاث معين، فإنه يستشعر المشهد ويحدد سلوكه بناءً على ترتيب الأثاث. الاستجابة للموقف تكون أسرع إذا كان المشهد والأثاث مألوفًا.

تعتمد الاستجابة على عدة عوامل بجانب طبيعة المشهد، مثل الهدف السلوكي والحالة النفسية واتجاهات التفكير. لذلك، تُعد عملية الإدراك مهمة في التصميم كونها نقطة الربط بين التصميم الداخلي والإنسان (Jerjes, 2006). كما أن إدراك مكونات الفضاءات الداخلية يتأثر ببعض السمات الإنسانية، التي أشار الباحث جيرجيس إلى أهمها:

1- الطبيعة الإنسانية: كل فرد يتمتع بقدرات إدراكية تتيح له فهم المشهد الداخلي بما يتناسب مع قدراته العقلية والفنية، ما يجعله قادرًا على اكتشاف عيوب البيئة واقتراح تعديلات تتناسب مع طبيعته.

2- الشخصية الفردية: يؤثر التوجه النفسي للشخصية في الإدراك، حيث يميل الأفراد للبحث عن ما يرضي شخصياتهم، حتى وإن كانت الأفكار غير ملائمة، وهو ما يظهر بشكل خاص في تصميم الفراغات السكنية.

3- الاعتبارات الاجتماعية: يعتمد الإدراك على البيئة الاجتماعية المحيطة، حيث يتأثر تفكير الفرد بتقاليد وقيم المجتمع الذي ينتمي إليه، مثل الفرق بين المجتمع الريفي والمجتمع الحضري.

4- الثقافة: تشكل الثقافة والمعرفة الخلفية تأثيرًا كبيرًا على الإدراك، إذ يختلف إدراك الأفراد ذوي الخلفيات الثقافية المرتبطة بالعمارة عن غيرهم، فيكون أسرع وأكثر دقة.

يقضي الإنسان معظم حياته في البيئة الداخلية التي تؤثر بشكل كبير على سلوكياته النفسية نتيجة تفاعله مع مكوناتها مثل الإضاءة والألوان والأشكال والمواد. أصبح التصميم الداخلي جزءًا أساسيًا من نفسية الأفراد، حيث يؤثر على عواطفهم وتصوراتهم عبر إدراكهم العقلي. ورغم أنه ليس العامل الوحيد، فإن الفضاء الداخلي (حجمه، شكله، ألوانه، ومواده) له تأثيرات جسدية وعاطفية وصحية على سلوك الناس وجودة حياتهم (Wang et al, 2020; Al-Zamil, 2017). بعض العناصر مثل الحجم والتباين والحركة لها تأثير كبير على إدراك الفضاءات الداخلية والتفاعل معها:

1- **الحجم:** يزيد حجم العنصر من إمكانية إدراكه وجذب الانتباه. ومع ذلك، يعد الحجم أمرًا نسبيًا؛ فعنصر صغير على خلفية كبيرة معتمة يمكن أن يكون أكثر جذبًا.
2- **الكثافة:** الكثافة العالية للعناصر، مثل الألوان الساطعة، تساهم في جذب الانتباه.
3- **الحركة:** العنصر المتحرك يجذب الانتباه ويؤثر أكثر من الساكن. الحركة يمكن أن تكون فعلية أو بصرية، وتوجه نظر المتلقي، مما يعزز من تجربة المكان ويخلق ديناميكية.
4- **الغرابة:** العناصر غير المألوفة أو غير المتوقعة تجذب الانتباه أكثر من العناصر المألوفة.
5- **التباين:** التباين بين العناصر يحقق جذب الانتباه ويعزز الهوية البصرية للتصميم، حيث يسرع الإدراك كلما كان التباين أكبر.

التأثير السيكلوجي للتصميم

تشير بعض الدراسات مثل (Verma & Agrawal, 2024;, Lopez & Diaz, 2022; Twil, et al. 2021) إلى تأثير التصميم الداخلي على الرفاهية العقلية والعاطفية للمستخدمين، حيث يمكن للمساحة المصممة جيدًا أن تخلق بيئة هادئة تعزز الاسترخاء والشفاء والعواطف الإيجابية، في حين أن المساحة سيئة التصميم يمكن أن تؤدي إلى تفاقم حالات الصحة العقلية المتنوعة (Aquila, 2023). تشمل الآثار النفسية الرئيسية للتصميم ما يلي:

1. تقليل مستويات التوتر: يمكن أن يكون لبعض الألوان، مثل الأزرق البارد والأخضر والخزامى، تأثير مهدئ على الجهاز العصبي، مما يساعد على خفض ضغط الدم وإبطاء معدل ضربات القلب.

2. تعزيز المشاعر الإيجابية: يمكن للمساحة المصممة جيدًا أن تحفز المشاعر والأحاسيس الإيجابية، مثل الشعور بالهدوء والفرح والرفاهية.
3. تعزيز الإنتاجية: أظهرت الأبحاث أن المساحات المكتبية المصممة جيدًا يمكن أن تؤدي إلى زيادة الوظيفة الإدراكية والإنتاجية لدى الموظفين، على الأرجح بسبب عوامل مثل زيادة الضوء الطبيعي وتحسين جودة الهواء.
4. تعزيز الإبداع: يمكن أن يؤدي الشعور بالسيطرة على البيئة، مثل القدرة على ضبط درجة الحرارة أو اختيار الأثاث الخاص بالفرد، إلى زيادة الإبداع والمشاركة.

من الحقائق الثابتة أن التصميم يؤثر في مجرى تطور البشر، وأن هناك علاقة سببية بين التعرض لأي منتج تصميمي والسلوك البشري، وهذه الآثار يمكن أن تكون متنوعة؛ قصيرة أو طويلة المدى، ظاهرة أو مستترة، قوية او ضعيفة، ويمكن اعتبارها نفسية واجتماعية واقتصادية، بحيث قد تؤثر في القيم ومستوى المعلومات والمهارات والذوق والسلوك، وبناءً على (Jerjes, 2006)، تركزت هذه الآثار فيما يأتي:

- التأثير على المعرفة والإدراك: يبدأ التأثير بجذب الانتباه لزيادة الوعي والمعرفة، ثم يتطور إلى الإدراك والفهم من خلال تفاعل محتوى التصميم مع الخبرات الشخصية. المرحلة الثانية هي استجابة الفرد، التي تتأثر بتكرار التعرض للمثيرات البصرية والعلاقات الاجتماعية.
- التأثير على الاتجاهات والقيم: يساهم التصميم في تشكيل الاتجاهات والقيم، غالبًا من خلال تدعيم الآراء والمعتقدات الموجودة، مما يدفع الأفراد لتبني أفكار متوافقة مع قيمهم وتوجهاتهم.
- التأثير على تغيير السلوك: يتم تعديل السلوك عبر تفاعل التصميم مع الخبرات الشخصية للمتلقي، معتمدًا على عوامل مثل عدد الأفراد المستفيدين والمخاطر المرتبطة بالتغيير، والوقت اللازم للتحول ومدى توافق السلوك الجديد مع القيم الشخصية.

إن التأثير السيكولوجي للتصميم الداخلي بائن من خلال جميع عناصره المكونة للبيئة الداخلية كالأثاث والأواني والإضاءة والفضاء والملامس والأشكال والخطوط والأنماط، وجميعها تؤثر على شعور المستخدمين (من جميع الأعمار) لتلك البيئة وكيفية استعمالها والتعايش معها، ومن ثَمَّ الاستمتاع بجماليتها (Shorewala & Ardito, 2021; Howard, 2019). التصميم الداخلي يمكن أن يُحدث تغييرًا ملموسًا في المزاج، والسلوك، وحتى الأداء العقلي للأفراد، من خلال عناصر البيئة الداخلية مثل: الألوان والإضاءة و والتنظيم الفراغي واوالملامس والخامات. فالتصميم الداخلي

ليس مجرد تنسيق للأثاث والألوان، بل هو أداة نفسية قوية تُستخدم لتشكيل تجارب الإنسان داخل المكان، وتوجيه مشاعره وسلوكياته. إن تصميم المكان بوعي يمكن أن يحسّن جودة الحياة اليومية بشكل كبير.

البعد الجمالي في التصميم الداخلي:

ارتبط الجمال بالإنسان منذ القدم، وتأثرت نظرياته بتفكير الإنسان وبيئته. في التصميم الداخلي، انعكست القيم الجمالية على مكونات البيئة مثل الجدران والأرضيات والأثاث والألوان والإضاءة (Mahmoud, 2017). في العصور القديمة، ارتبط الجمال بالقيم الحياتية والبيئية، مثلما في الحضارة المصرية حيث كان الجمال مرتبطًا بالبعث والخلود (Hindy & Habaq, 2018). الفلاسفة اليونانيون ربطوا الجمال بالآلهة وتفاوتت مفاهيمهم بين التوازن والانسجام والجودة. وفي العصور الوسطى، ارتبط الجمال بالجوانب الروحية. حديثًا، أصبح الجمال متعدد الأبعاد، مع تأثيرات ثقافية واجتماعية ودينية، حيث تماشى مع متطلبات العصر الحديث المتسارع واحتياجات المستهلكين المتنوعة (Hindy & Habaq, 2018).

يشمل البعد الجمالي في التصميم الداخلي الجاذبية البصرية وجمال المساحة، ويعد أساسيًا في خلق بيئة متناغمة باستخدام الألوان والأثاث والإكسسوارات لتحديد الهوية المكانية وتلبية احتياجات المستخدمين (Ibrahim & Alimam, 2021). تتجاوز الجماليات مجرد ترتيب العناصر لتشمل دمج فن وعلم التصميم لتحسين نوعية الحياة. فالهدف من خلق بيئة جميلة ليس فقط الزينة، بل أيضًا توفير مساحة مريحة تعزز الراحة والإنتاجية. الجمال في التصميم الداخلي وسيلة لخلق بيئة صحية نفسياً ووظيفياً.

عناصر التكوين الجمالي في التصميم الداخلي

التكوين الفني هو تآلف وترابط بين عناصر مثل الخطوط والأشكال والألوان، وهو مجرد يرتبط بمعاني إنسانية. في التصميم الداخلي، يشير التكوين إلى الترابط بين مكونات مثل الأثاث والألوان والإضاءة، ويتميز بالتفاعل والمرونة، حيث يمكن تعديله ليتناسب مع احتياجات المستخدم. هذا التكوين يهدف إلى تحسين نوعية حياة الإنسان من خلال تلبية احتياجاته الوظيفية والجمالية. وللاستمتاع بجماليات الفضاء الداخلي لا بد من توافر عنصرين أساسيين: أولهما الوظيفية ومدى ملاءمة عناصر التصميم وإبداعاته لحاجات وأهداف المستخدم، وثانيهما المستخدم نفسه بمشاعره

وأحاسيسه وتفاعله معها بصرياً وعملياً (Liui & Chwang, 2014)، وعليه فلا بد من التصميم المناسب لعناصر التصميم في الفضاء الداخلي من توزيع وتوظيف وتآلف من أجل تحقيق أقصى درجات الرضى والراحة النفسية والبدنية، وأشار الباحثان إلى أربعة مكونات اساسية للبيئة الداخلية: 1) عناصر أساسية من أسقف وأرضيات وحوائط وأثاث، 2) عناصر معمارية وتشمل السلالم والفتحات المعمارية من نوافذ وأبواب، 3) عناصر مؤثرة كالضوء والألوان والتهوية والتكييف، 4) عناصر مكملة وتشمل الاكسسوارات بمختلف أنواعها مثل النباتات وساعات الحائط والنوافير. وترتبط هذه العناصر جميعها مع مجموعة من المحددات كالمواد المصنعة منها (الخامات) وألوانها وملامسها والتي تعكس مدلولات متنوعة ومختلفة تصب جميعها في تحديد طابع الفضاءات الداخلية والوعي العام للمستخدم وإدراكه واستمتاعه بوظائفها وجمالياتها.

تشير عناصر التركيب الجمالي في التصميم الداخلي إلى المكونات المرئية التي تساهم في جمال المساحة، مثل الفضاء، اللون، الملمس، النمط، الإضاءة، الأثاث، والإكسسوارات. تلعب هذه العناصر دورًا حاسمًا في خلق بيئة متناسقة تؤثر بشكل إيجابي على نوعية حياة المستخدمين. على سبيل المثال، يمكن أن يساهم اختيار الألوان في خلق جو يؤثر على الحالة النفسية، بينما تضيف الإضاءة عمقًا وأجواءً للمكان، كما أن الأثاث والإكسسوارات تضفي شخصية على المساحة. تحقيق التوازن بين الوظائف والجماليات أساسي لخلق مساحة عملية وجذابة (Kristin & Wiyoso, 2021). ولفهم التكوين الجمالي في البيئة الداخلية لا بد أولاً من التعرف إلى عناصر التصميم الداخلي، السالف ذكرها، وهي ذاتها التي تمنحه المعاني والدلالات الشكلية المرتبطة به:

الفضاء: الفضاء هو الحيز المكاني ثلاثي الأبعاد (الطول، العرض، الارتفاع) الذي يشكل الحدود المادية والإطار الوظيفي والجمالي للبيئة الداخلية. يُقسم الفضاء إلى فئتين: الفضاء الإيجابي (الذي يحتوي على أجسام) والفضاء السلبي (الفارغ أو المساحات بين الأجسام). يتطلب التصميم توازناً بين الفضاءين لتحقيق توازن وظيفي وجمالي، مثل مسارات المرور بين أجزاء المكان.

الخط: على الرغم من صعوبة فصل الخطوط عن العناصر الأخرى، فإنها تؤثر بشكل كبير على المشهد العام في الفضاء الداخلي. تساهم الخطوط في توجيه العين عبر المساحة، كما أن تقاطعاتها تؤثر في جذب الانتباه أو تشتيته. يمكن للمصمم استخدام أنواع مختلفة من الخطوط لتوجيه العين، مثل الخطوط الأفقية التي تعطي إحساسًا بالهدوء، والخطوط العمودية التي تعكس النشاط، بينما تساهم الخطوط المائلة والمنحنية في خلق توازن وراحة في المشهد. الخطوط المائلة أو القطرية تضفي ديناميكية على التصميمات الداخلية، مما يخلق طاقة بصرية مقبولة، ولكن استخدامها بكثرة

قد يؤدي إلى الارتباك. الشكل رقم (1) يوضح تأثير الخطوط على جماليات الفضاء الداخلي، حيث توجه العين إلى المنطقة العلوية عبر الخطوط المؤطرة للنوافذ والمرآة والمدفأة واللوحة الفنية، مع تأثير حركي خفيف نتيجة لصغر الفراغات، مما يمنح المساحة الثبات مع الحفاظ على جمالية حيوية.

الشكل رقم (1): علاقة الخطوط بجماليات المشهد في الفضاء الداخلي
https://www.impressiveinteriordesign.com

الشكل: هو ببساطة الشكل ثلاثي الأبعاد الذي يتم إنشاؤه بواسطة خطوط مختلفة، كل عنصر من عناصر البيئة الداخلية أو قطعة من الأثاث أوالإكسسوارات لها شكل مختلف، إما صندوقية أو كروية أو هرمية أو مخروطية، وجميع هذه الأشكال قد تكون مجتمعة في مشهد واحد وهي تكمل وتوازن بعضها البعض، وكما الخطوط، فللأشكال كذلك معان مرتبطة بها.

اللون والضوء: يرتبط اللون بالضوء ارتباطًا وثيقًا في التصميم الداخلي، مما يجعلهما عنصرين لا يمكن فصلهما عن بعضهما. يؤثر كل من اللون والضوء بشكل كبير على علاقة الفضاء بمستخدميه، بما في ذلك مشاعرهم ووظيفة الفضاء (Steffy, 2002). للضوء واللون تأثير عميق على الصحة البدنية والنفسية (Alnasser, 2013)، حيث يمكن للضوء أن يعزز أو يحد من رؤيتنا وحالاتنا المزاجية (Steffy, 2002)، كما يؤثر بشكل مباشر على الراحة النفسية والمزاج (Lu et al., 2019). من خلال تناغم هذه العناصر مع الأثاث وغيرها من مكونات التصميم، يمكن تعزيز الراحة النفسية للمستخدمين (Franz, 2006).

الضوء واللون يؤثران على الأحاسيس الفسيولوجية للمستخدمين، مما قد يسبب زيادة في التوتر أو الإثارة. كما يؤثر اللون على المشاعر؛ فمثلاً، اللون الأحمر يسبب الشعور بالحرارة بينما يبعث الأزرق إحساسًا بالبرودة. اللون يغير أيضًا إدراك الوزن والحجم، حيث تجعل الألوان مثل الأحمر والأصفر الأشياء تبدو أكبر أو أقرب، بينما تجعل الألوان الباردة مثل الأزرق الأشياء تبدو أصغر أو

أبعد (Karlen, Spangler, and Benya, 2017; Alnasser, 2013). تؤثر الألوان أيضًا على تصور المساحة، فالألوان الداكنة تجعل الغرف تبدو أصغر بينما الألوان الفاتحة تعطي انطباعًا بالاتساع (Salem, 2021). كما تساهم تصميمات الأثاث والإكسسوارات في القيم الجمالية والوظيفية للمساحة (Amer, 2005). المستخدمون يشعرون براحة أكبر عند وجود تنوع في اللون والضوء، حيث يمكن للإضاءة الموحدة أن تضفي جوًا دراماتيكيًا، لكنها غير مناسبة في بعض الأوقات مثل الاسترخاء أو تناول الطعام (Anthes, 2020).

يعد اللون من أقوى عناصر التصميم الداخلي ويحدد الاتجاه الجمالي للفضاء. يجب اختيار الألوان بناءً على تأثيرها النفسي على المستخدم، حيث تؤثر الألوان بشكل كبير على الحالة النفسية والذهنية. تُقسم الألوان إلى دافئة وباردة، حيث ترتبط الأولى بالإحساس بالدفء والطاقة، بينما ترتبط الثانية بالهدوء والبرودة. الألوان الباردة مثل الأزرق والأخضر تعكس السكينة، بينما الألوان الدافئة مثل الأحمر والأصفر ترتبط بالحيوية والانفعال. يساعد هذا الارتباط الرمزي في توظيف الألوان بما يتناسب مع وظائف الفضاء وتأثيره النفسي على المستخدم. الألوان الباردة مثل الأزرق والأخضر ترتبط بالهدوء والبرودة، بينما الألوان الحارة مثل الأحمر والأصفر تعكس الدفء والحيوية. في التصميم الداخلي، يمكن دمج الألوان الباردة والحارة لتحقيق الأثر النفسي والمزاجي المطلوب. على سبيل المثال، استخدام تدرجات الأزرق قد يخلق جوًا باردًا ورتيبًا، لذا يُنصح بإضافة لون دافئ مثل البرتقالي لكسر الجمود وتحقيق توازن بصري. التصميمات أحادية اللون تتطلب إدراج عناصر لونية متباينة لمنح العين استراحة بصرية، كما يظهر في دمج اللون الأزرق مع لمسات من الألوان الدافئة في الإكسسوارات. ويوضح الشكل رقم (2) هذه المبادئ.

الشكل رقم (2): العلاقة بين الألوان الباردة السائدة مع لون حار لإحداث توتر بصري

https://www.instagram.com/arborite.id/p/C8Eq2p4ITrw/?locale=ko&hl=bg&img_index=1

الملمس: يشير الملمس إلى التوافق المرئي والملموس لأسطح العناصر داخل الفضاء، وله تأثير مشابه للنمط الواضح. فمثلًا، الملامس الناعمة مثل الصوف أو المخمل تمنح شعورًا بالعمق واتساع المساحة. هناك أربعة أنواع من الملامس في التصميم الداخلي: 1) الخشنة، مثل الخشب والجص، التي تقلل المساحة بصريًا؛ 2) الملساء، مثل الزجاج والكروم، التي تعكس الضوء وتوسع المساحة؛ 3) الصلبة، مثل الطوب والبلاط، 4) اللينة، مثل الأقمشة والجلود.

النمط: يضيف النمط طابعًا شخصيًا للفضاء الداخلي ويُستخدم لإبراز أو إخفاء ميزات معينة على الأثاث أو الستائر أو السجاد. الأنماط تعزز جماليات التصميم ولكن يجب استخدامها بحذر؛ فالحجم والألوان وشدة النمط تؤثر على تأثيره. الأنماط الصغيرة ذات الألوان الهادئة تؤثر بدقة، بينما الأنماط الكبيرة ذات الألوان الزاهية قد تقلص المساحة بصريًا. بالمقابل، الأنماط الصغيرة بالألوان الرقيقة توسع المساحة وتخلق تدفقًا مرئيًا إذا كانت الألوان متكاملة، انظر الشكل (3a,b).

الشكل (3a,b): الأنماط كبيرة الحجم https://master-en.decorexpro.com/nastennye

مبادئ التصميم الداخلي:

مبادئ التصميم هي الطرق التي يُستخدم بها ترتيب وتنظيم عناصر التصميم، حيث تساعد المصممين على خلق تركيبات متناسقة للمشهد الداخلي. تُقيّم هذه المبادئ جودة التصميم، سواء كان جيدًا، متوسطًا، أو ضعيفًا. يعتمد النجاح في التصميم الداخلي على مبادئ أساسية مثل الوحدة، الانسجام، الإيقاع، التركيز، المقياس، والتوازن (Hindi & Habaq, 2018). تُعتبر هذه المبادئ أدوات يستخدمها المصممون لإبداع تصميم ناجح يعكس الجمال والوظيفة معًا، حيث تعمل على تحقيق الأهداف الوظيفية والجمالية في البيئة الداخلية:

أولًا: الوحدة والانسجام: الوحدة والانسجام هما مبدآن مكملان في التصميم الداخلي، حيث يشيران إلى تنظيم العناصر المختلفة مثل الألوان والخطوط والأنماط والملامس بشكل يعزز التناغم البصري. الوحدة تتجنب الصراع البصري بين العناصر، بينما يضمن الانسجام تكامل العناصر المختلفة داخل الفضاء الداخلي. على سبيل المثال، إضافة قطعة أثاث حديثة إلى غرفة تقليدية قد يكسر التناغم، في حين يمكن توحيد الفضاء باستخدام طلاء بلون موحد أو تكرار الأشكال لتقليل التباين. يمكن تحقيق الانسجام باستخدام مفروشات متشابهة أو ألوان أحادية اللون لتعزيز الشعور بالهدوء، بينما يمكن أن يؤدي الجمع بين أشكال مختلفة إلى خلق ديناميكية بصرية مثيرة. تكرار الأشكال أو الأقمشة المتناسقة قد يساهم في دمج عناصر متباينة وإضفاء طابع موحد على التصميم. وبينما لا توجد قواعد صارمة للوحدة والانسجام، يتحقق ذلك من خلال الاهتمام بالمظهر العام للفضاء ودمج العناصر بشكل متناغم لتحقيق تأثير بصري ممتع.

الشكل رقم (4): مشهداً لغرفة جلوس يعكس مبدأ الوحدة والانسجام بين عناصره

https://thearchitectsdiary.com/mastering

ثانيًا: الإيقاع: الإيقاع في التصميم هو التكرار المنتظم لنظام أو عنصر معين، ويرتبط بالحركة ويجمع بين الوحدة والتغيير. يظهر الإيقاع في التصميمات الثنائية أو الثلاثية الأبعاد، كما في الفضاء الداخلي، ويمكن أن يكون مفاجئًا أو متتابعًا. التكرار يجب أن يكون متناغمًا، ويتميز الإيقاع المثالي بالتناسق بين عناصر التصميم مثل الخطوط والأشكال والألوان والملامس، بما يتوافق مع الجماليات العامة. الإيقاع في الفضاء الداخلي يتكون من التكرار في الكتل أو الأشكال أو المساحات، حيث يمكن أن تكون هذه العناصر متماثلة أو متباعدة، مما يوجه العين عبر الفضاء باستخدام الخطوط والأشكال والألوان والضوء (Cann, 2012; Nielso, 2010). يكون الإيقاع جميلاً عندما تتحرك العين بسهولة في الفضاء، ولكن يمكن للمصمم كسر هذا الإيقاع عمدًا لإنشاء

فواصل بصرية لتجنب الملل، كما في ترتيب طاولة أو جلسة تكسر نمطية التصميم الداخلي. هناك خمسة أنواع من الإيقاع في التصميم الداخلي (Amelia, et al, 2020):

الإيقاع المنتظم: يتم تحقيقه من خلال التكرار المنتظم لعناصر مثل اللون أو النمط أو الأثاث، حيث تكون المسافات بين العناصر متشابهة نسبيًا. هذا النوع يخلق تكرارًا متماثلًا يسهل حركة العين بين المكونات المختلفة في الفضاء الداخلي (Cann, 2012; Nielso, 2010). على سبيل المثال، يمكن رؤية الإيقاع المنتظم في تعليق صور على الجدار بنمط يشبه الشبكة. الشكل رقم (5) يوضح الإيقاع المنتظم

الإيقاع التطوري أو التدريجي: يتمثل في التدرج التدريجي في الأشكال أو الألوان، مثل الانتقال من الأشكال الكبيرة إلى الصغيرة أو من الألوان الفاتحة إلى الداكنة. هذا النوع يوجه العين خطوة بخطوة بين أطراف الفضاء الداخلي باستخدام عناصر متدرجة في الحجم والشكل. مثال على الإيقاع التدريجي موضح في الشكل رقم (6).

الشكل رقم (5): الإيقاع المنتظم
https://www.architecturaldigest.com

الشكل رقم (6): الإيقاع الإنسيابي
https://www.architecturaldigest.com

الإيقاع الانسيابي أو الانتقالي: يوجه العين بسلاسة عبر عناصر متواصلة مثل محيط السجاد أو الحدود الجداريّة. هذا النوع من الإيقاع يمنح حركة طبيعية وانسيابية في الفضاء، حيث تتيح العناصر المتشابهة في الشكل أو اللون تنقل العين بسهولة بين أجزاء المشهد الداخلي. على سبيل المثال، في الشكل رقم (7)، ينتقل المشاهد بين أركان الغرفة عبر تكرار الشكل المستطيل في الأثاث مثل الموقد والإطار والخزائن، مما يعزز الإحساس بالانسيابية وسهولة الاستخدام.

الإيقاع المتباين أو المتناقض: يحدث عندما يتغير الشكل أو اللون بشكل مفاجئ، مما يخلق تباينًا بصريًا. يظهر هذا النوع من الإيقاع في ثلاثة أشكال: الزوايا، الأنماط، والأشكال المتكررة. في الشكل (8)، يُلاحظ التباين بين اللوحات ذات الأطر المستطيلة والطاولة الدائرية، مما يضفي

ديناميكية على المشهد ويكسر رتابة التماثل. كما أن التباين اللوني بين الجدران الفاتحة واللوحات الداكنة يعزز جاذبية العناصر الفنية ويضيف عمقًا للمشهد. هذه التباينات، سواء كانت شكلية أو لونية، لا تقتصر على الجماليات فقط، بل تساهم في تحفيز الإدراك الحسي للمستخدم، مما يعزز التجربة داخل الفضاء الداخلي.

الشكل رقم (7): الإيقاع التدريجي
https://ar.lederlight.com

الشكل رقم (8): الإيقاع المتباين
https://www.houzz.com

الإيقاع الإشعاعي: يتشكل عندما تكون العناصر التصميمية متوازنة ومتكررة حول نقطة مركزية، مما يخلق تأثيرًا دراميًا. في التصميم الداخلي، يتحقق هذا الإيقاع عند ترتيب الأثاث أو الإضاءة أو الزخارف بحيث تشعّ من نقطة مركزية أو تتجه نحوها، مما يضفي على الغرفة إحساسًا بالتركيز والحركة. الشكل (9) يوضح هذا الإيقاع، حيث الطاولة الوسطية تشكل بؤرة المشهد، وتنطلق منها التكوينات البصرية لبقية العناصر، مع إضافة النوافذ التي تعزز الاستقرار البصري.

الشكل رقم (9): الإيقاع الإشعاعي
https://luxury-houses.net

ومهما تكن طبيعة الإيقاع، فيجب أن يبقى التركيز على خلق الإحساس به من خلال التكرار والتباين لجلب الاهتمام البصري، ويمكن تحقيق ذلك من خلال استخدام نفس اللون أو النمط على فترات زمنية مختلفة للحفاظ على حركة العين في جميع أنحاء الغرفة، أو عن طريق توجيه العين إلى نقاط

مختلفة من خلال استخدام أشكال أو أحجام متماثلة. وفي مجمل القول، يمنح الإيقاع إحساسًا بالتماسك البصري ويجب اعتباره مكونًا مهمًا في التصميم العام للفضاءات الداخلية.

ثالثًا: التركيز أو السيادة: يشير التركيز إلى النقطة المحورية في الفضاء الداخلي، مثل السرير في غرفة النوم أو المدفأة في غرفة المعيشة. في الغرف متعددة الوظائف، يمكن وجود أكثر من نقطة بصرية، ولكن يجب أن لا تتنافس هذه النقاط. يجب أن تهيمن إحدى النقاط بصريًا على باقي النقاط، مما يخلق توازنًا للعين ويضمن عدم حدوث صراع بصري بين العناصر المختلفة. على سبيل المثال، في غرفة معيشة تحتوي على مدفأة وتلفاز، يجب أن يسيطر أحد الجهازين ليكون العنصر الأساسي في المشهد. يمكن تحقيق التركيز على النقطة المحورية في الفضاء الداخلي من خلال استخدام الخطوط أو الأشكال أو الألوان أو الملامس المتناقضة أو ترتيب الأثاث. يعد التركيز أساسيًا لتحقيق الهدف الوظيفي والجمالي في الفضاء، حيث يبرز المظهر الجمالي الذي يسعد المستخدمين. في الشكل رقم (10)، تُظهر النقطة المحورية في الفضاء بوضوح من خلال مرآة دائرية، تم توسيطها على الجدار مع ترتيب اللوحات الفنية حولها، مما يعزز من أهميتها ويكبر المساحة التي تشغلها. لون الإطار الداكن والخشونة أضافا تأثيرًا بارزًا على المشهد الذي يهيمن عليه الألوان الفاتحة.

الشكل (10): مبدأ التركيز على النقطة المحورية
https://confettistyle.com

رابعًا: المقياس والنسبة: يشير المقياس إلى الارتباط بين العناصر في الفضاء، حيث يُقارن حجم الأثاث والمكونات الأخرى بحجم الإنسان (Rengel, 2014). يعتبر المقياس البشري ضروريًا في التصميم الداخلي لضمان راحة شاغلي الفضاء. يعتمد تصميم الغرف والمكاتب والممرات بشكل

أساسي على القياسات البشرية (Rengel, 2014; Pazooki, 2011). المقياس النسبي يعكس التناسب بين حجم المساحة والأثاث، وعند عدم التناسب، قد يؤثر ذلك سلبًا على راحة المستخدم وجمالية الفضاء (Salem, 2021). فالمقياس يجب أن يعكس التناسب بين الجزء والكل في الفضاء الداخلي، ما يؤثر بشكل كبير على حكمنا على التصميم. على سبيل المثال، قد تكون الثريا الكبيرة مناسبة في غرفة طعام رسمية، ولكنها غير ملائمة في غرفة طعام صغيرة. يحتاج الفضاء الداخلي الواسع إلى عناصر كبيرة (مثل الأثاث والإكسسوارات) لتعبئة المساحة وإضفاء طابع متناسق وحميمي، بينما في الغرف الصغيرة يجب تجنب الأثاث الكبير لتجنب خداع العين بشأن حجم الغرفة. القاعدة الأساسية هي التوازن في الأحجام والنسب بين الأثاث والإكسسوارات ومساحة الغرفة، مع ضمان وجود رابط شكلي أو لوني بينها. قد يؤدي الحجم إلى جذب الانتباه بشكل سلبي أو إيجابي، حيث يضيف الحركة والدراما في الفضاء. الشكل رقم (11) يوضح أن وحدة الإضاءة الكبيرة سادت سلبياً في الغرفة بسبب حجمها الكبير مقارنة ببقية العناصر، مما أثر بشكل غير إيجابي على المشهد.

خامسًا: التوازن: التوازن في التصميم الداخلي يشير إلى ترتيب العناصر بشكل يخلق شعورًا بالراحة البصرية. هناك ثلاثة أنواع من التوازن: المتماثل، غير المتماثل، والإشعاعي. التوازن المتماثل يحدث عندما تكون العناصر موزعة بالتساوي من حيث العدد والحجم والنوع، كما في غرفة الجلوس الموضحة في الشكل رقم (12)، حيث يتوزع الأثاث والإكسسوارات بشكل متماثل بين جانبي الغرفة، مع موقدة ولوحة فنية في المركز. بينما التوازن غير المتماثل (أو غير الرسمي) يحدث عندما يتم ترتيب العناصر بشكل غير منتظم لكن يبقى المشهد مريحًا وموحدًا، كما يظهر في الشكل رقم (13) حيث يتم توزيع الأثاث والإكسسوارات بأحجام وألوان مختلفة دون تنسيق بصري كامل.

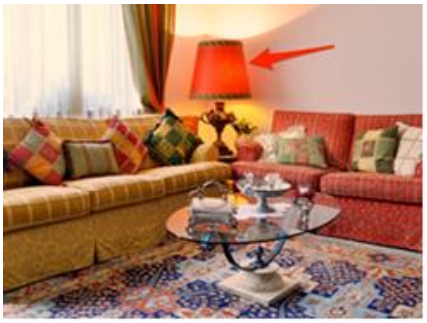

الشكل رقم (11) مبدأ المقياس وعلاقة الجزء بالكل
https://www.bedbathandbeyond.com

الشكل رقم (12) التوازن المتماثل
https://saraeliseastrology.com

في الفضاء الداخلي غير المتكافئ أو غير المتماثل، يتم تحقيق التوازن عن طريق استخدام عناصر مثل الأثاث، والإكسسوارات، والألوان، والملامس لتعويض التفاوت البصري. على سبيل المثال، في غرفة ذات نافذة كبيرة فاتحة اللون، تساهم اللوحة الفنية المظلمة في توازن المشهد البصري. كما يتوازن الأثاث عبر تنسيق القطع الصغيرة مع قطعة أكبر، في حين يعمل الموقد كعنصر مركزي موحد. هذا النوع من التوازن يخلق ديناميكية بصرية ويمنح الفضاء شعورًا بالحركة. أما التوازن الإشعاعي فيتحقق من خلال ترتيب العناصر حول نقطة مركزية، كما في الشكل رقم (14) حيث تشع العناصر من طاولة الطعام أو وحدة الإضاءة. التوزيع الدائري للأثاث يجعل المشهد يبدو متوازنًا ومريحًا، مما يربط الفضاءات ببعضها بشكل متناغم.

الشكل رقم (13) التوازن غير المتماثل
https://www.houzz.com.au

الشكل رقم (14) التوازن الإشعاعي
https://homeadore.com

الخلاصة

أظهرت هذه الدراسة أهمية الجماليات في التصميم الداخلي وتأثيرها الكبير على تحسين نوعية حياة المستخدمين في مختلف البيئات، مثل المساحات السكنية والتجارية والمكاتب. النتائج تشير إلى أن العناصر الجمالية مثل اللون والإضاءة والأثاث ليست مجرد لمسات جمالية بل تلعب دورًا مهمًا في تعزيز الراحة النفسية والرفاهية الجسدية. من خلال دمج الجماليات مع المبادئ الوظيفية، يمكن للمصمم خلق مساحات تلبية الاحتياجات العملية وتعزز الاستجابات العاطفية الإيجابية. يؤكد البحث على أهمية تحقيق التوازن بين الجماليات والوظيفية في التصميم الداخلي لتحقيق بيئات تركز على المستخدم، مما يسهم في تحسين رضا المستخدم والإنتاجية.

تتمثل الحاجة الإنسانية في التصميم في ثلاثة جوانب: النفعية والجمالية والرمزية، ويجب على المصمم تحقيق توازن بين هذه الجوانب وفقًا لمبدأ "الشكل يتبع الوظيفة"، الذي صاغه معماريو مثل فرانك لويد رايت ولويس سوليفان (Alsandioni & Mabad, 2018). يعد تحقيق الوظيفة المناسبة

أساسًا، فإذا لم تُلبَّ الاحتياجات الوظيفية، يصبح الشكل غير ذي فائدة منه (Curry, 2017). بعد ذلك تأتي الجمالية، التي تركز على الجانب النفسي والراحة للمستخدم، أما الرمزية فهي تعكس هوية الفرد وعلاقته بالمحيط. يشير التركيز على الوظيفة إلى ضرورة توفير الأثاث والعناصر الداخلية التي تتناسب مع الهدف المحدد لكل مساحة، مما يعزز الاستخدام الأمثل. في النهاية، يتطلب التصميم الناجح تحقيق توازن بين الوظيفة والجمال، حيث يكون تكامل الحاجات الإنسانية أساسيًا لخلق بيئة داخلية مريحة ومرضية بصريًا وتفاعليًا.

إن الهدف الرئيس من تصميم البيئة الداخلية هو تحسين التجارب اليومية لشاغليها مع مراعاة جميع عناصر التصميم الخاصة بها، وتطبيق سبل إخراجها كمشهد متكامل متعايش وظيفياً وجمالياً. والتكوين الجمالي في التصميم الداخلي هو ذات الشكل العام للمحتوى الفضائي الذي يهدف إلى تعزيز القيم الجمالية كالشعور بالرضا العام والراحة والمتعة والهدوء والطمأنينة، والذي يتأتى من خلال التوظيف الجيد لعناصر التصميم ومبادئه، ولعله من المهم أن يجمع تركيز المصمم الداخلي على مبدأي: الوظيفية والجمالية على حد سواء حتى يكون التصميم ناجحاً؛ عملياً ومفيداً وجميلاً. فالإبداع في التصميم الداخلي لا يقتصر على الحسي والمرئي، وإنما كذلك على الملموس المتعايش الذي يحقق الاحتياجات اليومية لمستخدمي الفضاءات الداخلية البدنية والسلوكية والنفسية والوجدانية. بينما توفر هذه الدراسة رؤى مهمة، يجب الاعتراف بالعديد من المحددات التي قد يكون لها أثر مهم على نتائجها. من هذه المحددات ذاتية علم الجمال، حيث أن التفضيلات الجمالية ذاتية بطبيعتها ويمكن أن تختلف بشكل كبير بين الأفراد، وقد يؤثر هذا على كيفية تفسير النتائج وتطبيقها في الممارسة العملية، فيصعب تعميم النتائج. كما وأن البحث قد ركز على عناصر تصميم معينة (مثل اللون والإضاءة والفضاء) دون استكشاف عوامل أخرى مثل التأثيرات الثقافية أو التطورات التكنولوجية التي قد تؤثر أيضًا على تجارب المستخدمين، الأمر الذي قد يؤثر على تكاملية الحكم واستدلال النتائج وتعميمها. ولا نغفل المحددات السياقية، حيث ركزت الدراسة بشكل أساسي على أنواع معينة من البيئات الداخلية (على سبيل المثال، السكنية والتجارية) دون النظر إلى الاختلافات في بيئات أخرى، مثل الرعاية الصحية أو البيئات التعليمية. قد تمثل هذه السياقات غير المدروسة تحديات وفرصًا فريدة للتصميم. من خلال استبعاد هذه السياقات، لا تأخذ الدراسة في الاعتبار كيفية تكيف مبادئ التصميم الداخلي لتلبية المتطلبات المحددة لهذه البيئات. يؤثر هذا التقييد على قابلية تعميم نتائج الدراسة، حيث قد لا تنطبق الأفكار المستمدة من التصميمات الداخلية السكنية والتجارية

بشكل كامل على الرعاية الصحية أو البيئات التعليمية. يمكن أن توفر معالجة هذه السياقات فهمًا أكثر شمولاً لدور التصميم الداخلي في تحسين نوعية الحياة عبر مجموعة أوسع من البيئات.

نتائج البحث: يمكن تلخيص أبرز نتائج البحث على النحو الآتي:

1. يُعد التكامل بين الجماليات والوظائفية عنصرًا جوهريًا في تحسين جودة الحياة داخل الفضاءات الداخلية، حيث تؤثر عناصر مثل اللون، الإضاءة، الأثاث، وتنظيم المساحة تأثيرًا مباشرًا في الراحة النفسية والاستجابات العاطفية للمستخدمين.
2. يقوم التصميم الناجح على دمج الجوانب النفعية والجمالية والرمزية في إطار رؤية موحدة تحقق تجربة متكاملة للمستخدم.
3. لا تقتصر الجماليات على كونها مظهرًا بصريًا فحسب، بل تلعب دورًا فعّالًا في دعم الإنتاجية وتعزيز السلوك الإيجابي لدى الأفراد.
4. تسهم مبادئ التصميم مثل الاتزان، التكرار، الوحدة، والإيقاع في دعم الفهم الجمالي والوظيفي للمحتوى الداخلي، ما يعزز من نجاح التكوين العام للفراغ.
5. يمثل تباين التفضيلات الجمالية بين الأفراد تحديًا أمام المصممين، نظرًا لاختلاف الأذواق الذي يرتبط بعوامل مثل الثقافة والعمر والخلفية الاجتماعية. هذا التفاوت يصعّب مهمة توحيد التقييمات الجمالية أو تعميم الحلول التصميمية على جميع المستخدمين.
6. يتطلب التصميم الداخلي المثالي إيجاد توازن دقيق بين الجانب الوظيفي، والجانب الحسي التجريبي، والبعد الرمزي للمكان؛ إذ يجب أن يكون التصميم عمليًا ويخدم الاستخدام اليومي، ويوفر بيئة بصرية مريحة وممتعة، وفي الوقت ذاته يعكس الهوية الفردية للمستخدم أو يحمل رسالة رمزية تتماشى مع قيمه وثقافته.
7. إن الوصول إلى حالة من الرضا النفسي والراحة الجسدية داخل الفضاءات الداخلية يعتمد على دمج متكامل ومدروس لجميع عناصر التصميم، بما يعزز التجربة المعيشية للمستخدم.

التوصيات والبحوث االمقترحة: يمكن إجمال التوصيات التي خلُص إليها البحث في النقاط التالية:

1- ينبغي على المصمم الداخلي مراعاة التوازن بين الجوانب الجمالية والوظيفية في جميع مراحل التصميم لضمان تحقيق بيئة متكاملة.
2- يُفضل اعتماد نهج تصميم شامل يرتكز على فهم عميق لاحتياجات المستخدم النفسية والجسدية والرمزية.
3- من المهم تطوير أدوات تقييم للجماليات تتسم بالمرونة والشمول، بحيث تأخذ في الاعتبار الفروق الفردية والتنوع الثقافي.
4- يُستحسن دعم الأبحاث متعددة التخصصات التي تدمج مجالات التصميم وعلم النفس وعلم الاجتماع لفهم أعمق لتجربة المستخدم وسلوكه.
5- يوصى بتوسيع نطاق الدراسات ليشمل بيئات داخلية متنوعة كالمستشفيات، والمؤسسات التعليمية، والمراكز المجتمعية، لتحقيق رؤية تصميمية أكثر شمولًا.
6- يُعد دمج التكنولوجيا الحديثة مثل الواقع المعزز وأنظمة المنازل الذكية خطوة فعالة نحو تحسين الجانب الوظيفي والجمالي في التصميم الداخلي.
7- ينبغي اعتبار التجربة الشعورية للمستخدم مكونًا أساسيًا في تقييم جودة التصميم الداخلي ونجاحه.
8- يُوصى بتعزيز المناهج الأكاديمية بمقررات تركز على الجوانب التطبيقية للجماليات في التصميم الداخلي، وربطها بالبعد الإنساني.
9- يُنصح باستخدام مناهج تصميم تفاعلي وتجريبي تُشرك المستخدم بشكل فعّال في عملية تصميم الفضاء، مما يعزز من ارتباطه بالمكان.

للاستفادة من نتائج هذه الدراسة ومعالجة حدودها، يمكن لدراسات مستقبلية استكشاف جوانب أخرى لم تتطرق لها الدراسة، ولكنها مهمة في ذات السياق. على سبيل المثال، استكشاف كيفية تأثير الخلفيات الثقافية على التفضيلات الجمالية وتصورات الراحة من شأنه أن يثري فهم ممارسات التصميم الداخلي بشكل عام. ومن جانب آخر، يمكن أن يوفر البحث في دور التكنولوجيا (مثل أنظمة المنزل الذكي والواقع الافتراضي) في تشكيل التجارب الجمالية والوظائف في التصميم الداخلي رؤى قيمة للممارسين في المستقبل. بالاضافة إلى ذلك، الدراسة متعددة التخصصات قد تكون مهمة في فهم أشمل لتأثير البيئة الداخلية على مستخدميها. ويمكن أن يؤدي تعاون باحثين من مجالات مثل علم النفس وعلم الاجتماع والتصميم الداخلي إلى فهم أكثر شمولاً لكيفية تأثير التصميم الداخلي على السلوك البشري والرفاهية والحياة بشكل عام.

المراجع :

Abdelhameed, S. (2007). *Visual arts and perception genius.* Al Ain Publishing House, Cairo.

Abu Zaroor, R. (2013). Interior design influenced the success of the content of the interior and exterior architectural spaces "separate residential buildings (villas) in Nablus as a model." [Master's thesis, National University of Success]. http://scholar.najah.edu/CA540751

Alasar, S. (2000). *Creativity in problem solving*. Al Qabba Publishing and Distribution House, Egypt.

Alnasser, H. (2013). Importance of Color in Interior Architectural Space on the Creation of Brand Identity. [Master's thesis, Eastern Mediterranean University]. http://irep.emu.edu.tr:8080/jspui/bitstream/11129/1490/1/AlnasserAmeer.pdf

Alomari, O. (2012). The effectiveness of a computerized educational program in developing creative thinking among basic seventh graders in Jordan. *Damascus University Journal, 28 (1), 265-300.* https://www.damascusuniversity.edu.sy/mag/edu/images/stories/21-22.pdf

Al-Zamil, F. (2017). The Impact of Design Elements on the perception of spaciousness in Interior Design. *International Design Journal, 17(2): 177-187.* https://www.faa-design.com/files/7/22/7-2-zamil.pdf

Amelia, R., Nuraeny, E., & Arvanda, E. (2020). The effect of rhythm in music and interior on people's movement. In Y. Yuliusman, & C. Dianita (Eds.), *Recent Progress on Energy, Communities, and Cities - Proceedings of International Symposium on Sustainable and Clean Energy*. ISSCE 2019: Quality in Research 2019 [40026] (AIP Conference Proceedings; Vol. 2230). American Institute of Physics Inc. https://doi.org/10.1063/5.0002634

Anthes, E. (2020). *The great interiors*: *the surprising science of how buildings shape our bahavior, health, and happiness.* Scientific American, Library of Congress. ISBN: 978-1-250-79881-7.

Aquila, B. (2023). Defining and Promoting Therapeutically Beneficial Interior Design. [Master Thesis, Indiana University].

https://scholarworks.iupui.edu/server/api/core/bitstreams/04b8006f-a4b2-4e64-b851-352036343d24/content

Arabic Encyclopedia (2015). Creativity. Arab Encyclopedia, Syria, Damascus. *Education and Arts, vol. 1, p. 44.* https://mail.arab-ency.com.sy/details/2317

Chan, C. (2012). Phenomenology of Rhythm in Design. *Frontiers of Architectural Research, 1(3), 253-258.* https://www.researchgate.net/publication/257737456

Curry, T. M. (2017). *Form follows feeling: The acquisition of design expertise and the function of aesthesis in the design process.* [Doctoral Thesis, Delft University]. of Technology, Delft, Netherlands. http://dx.doi.org/10.13140/RG.2.2.27229.20967

Franz, G. (2006). Space, Color, and Perceived Qualities of Indoor Environments." In Environment, Health, and Sustainable Development (IAPS 19), 1–8. Seattle, WA: Hogrefe Huber.

Gafour, O. & Gafour, W, (2020). Creative Thinking skills -A Review article. Food Technology Research Institute. https://www.researchgate.net/publication/349003763

Hindy, A. & Habaq, A. (2018). The aesthetic philosophies of interior design aesthetics through the ages. *Journal of Architecture, Arts and Humanities, 10(3), 54-69.* DOI: 10.12816/0044789. https://journals.ekb.eg/article_20786_981c4928f80c3eac075256f0c14da4b3.pdf

Ibrahim, W. & Alimam, A. (2021). Aesthetic Dimensions and Their Ethical Manifestations in the Design of Interior Space. *Review of International Geographical Education, 11(11).* https://www.researchgate.net/publication/358021775

Jerjes, S. (2006). *Psychological perception and its impact on the design of indoor spaces.* Faculty of Applied Arts. Technical Education Authority. http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=36929

Kristin1, J & Wiyoso, A. (2021). Functional and Aesthetic Considerations in Designing Compact Space as a Mixed Zone. 3rd Tarumanagara International Conference on the Applications of Social Sciences and Humanities (TICASH 2021). Atlantis Press SARL http://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Liui, S & Chwang, H. (2014). A study of aesthetic factors and aesthetic responses of the interior environment. *International Journal of Research in Humanities, Arts and Literature, 2(9), 1-8.* https://citeseerx.ist.psu.edu/document?repid=rep1&type=pdf&doi=ad144d0c53ac01e7a8d1e58e100ba04ceb8b6501

Hamdy, H. (2017). Interior Architectural Elements that Affect Human Psychology and Behavior. *The Academic Research Community Publication 1(1):1-10.* https://www.researchgate.net/publication

Nielson, K. (2010). *Interiors: an introduction.* McGraw-Hill, New York.

Karlen, M., C. Spangler, and J. Benya (2017). *Lighting Design Basics.* New York: John Wiley & Sons.

Lee, K. (2011). *Textile Styles*, Hong Kong: Design Media Publishing Limited.

Lopez, L. & Diaz, A. (2022). Interior Environment Design Method for Positive Mental Health in Lockdown Times: Color, Textures, Objects, Furniture and Equipment. *Designs, 6(35), 1-34.* https://doi.org/10.3390/designs6020035

Nadeen, A. (2006). Psychological and Physiological Effects of Light and Colour on Space Users. [Master's thesis, RMIT University]. https://core.ac.uk/download/pdf/15615144.pdf

Pazooki, S. (2011). The Application of Formal Aesthetics by Architects and Interior Architects According to Their Own Ranking Performances. [Master's thesis, Eastern Mediterranean University]. http://i-ep.emu.edu.tr:8080/xmlui/handle/11129/237

Rengel, R. (2014). *Shaping interior space (3rd Ed.).* Bloomsbury Publishing, Inc.

Salem, J. (2021). Creative Thinking in Interior Architecture Space Treatments. *Quality Education Research Journal, V. 62, 83-101.* https://journals.ekb.eg/article_163965.html

Steffy, G. (2002). *Architectural Lighting Design (2nd Ed.).* New York: John Wiley and Sons.

Tawil, N. Sztuka, I., Pohlmann, K. Sudimac, S. & Kühn, S. (2021). The Living Space: Psychological Well-Being and Mental Health in Response to Interiors Presented in Virtual Reality. Int J Environ Res Public Health. 2021 Nov 27;18(23):12510. doi:

10.3390/ijerph182312510. PMID: 34886236; PMCID: PMC8656816.

Tobler-Rohr, M. (2011). Handbook of Sustainable Textile Production. Elsevier Science. https://www.perlego.com/book/1834003/handbook-of-sustainable-textile-production-pdf (Original work published 2011)

Verma, R. & Agrawal, S. (2024). Psychological Impact of Interior Design on Human Residents. The International Journal of Maktabah Jafariyah, 7(1), 1-12. ttps://www.researchgate.net/publication

Wang, C., Lu, W., Ohno, R. & Gu, Z. (2020). Effect of Wall Texture on Perceptual Spaciousness of Indoor Space. *International Journal of Environmental Research and Public Health, 17(1), 1-14.* https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC7312763/pdf/ijerph-17-04177.pdf

Lu, X., Park, N. & Ahrentzen, S. (2019). Lighting Effects on Older Adults' Visual and Nonvisual Performance: A Systematic Review, *Journal of Housing for the Elderly, 33(3), 298-324* http://shimberg.ufl.edu/publications/Lighting.Effects.on.Older.Adults.Visual.and.Nonvisual.Performance.A.Systematic.Review.pdf